Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



# تجليات الصراع العربي- الإسرائيلي في مسرح سعد الله ونوس

**الحادة عطاوة باحثة في طور الدكتوراه**

**جامعة الجزائر2**

**ملخص:**

تتناول هذه الدراسة أثر الصراع العربي- الإسرائيلي، وتجلياته في مسرح سعد الله ونوس من خلال مسرحيتي:"حفلة سمر من أجل 5 حزيران" و" الإغتصاب". ونوس الذي أخذ على عاتقه تطويع قلمه للتعبير عن قضايا بني جلدته، وكوسيلة دفاع ضد القوى المهيمنة، التي تهدد الثقافة العربية الحديثة، حيث ساهم في انشاء مسرح عربي يعكس تطلعات الأمة العربية، ويحاول تعزيز احساسها بمصيرها المشترك.

**الكلمات المفاتيح** : الصراع العربي- الإسرائيلي، مسرح سعد الله ونوس.

**Abstract** :

This study deals the impact Arab- Israeli conflict in theater by syrian writer "Saadallah wannous", in his plays, such as : ( a party for 5 june), and ( the rape). Wannous took himself defense of theater against the degrading forces that threaten modern culture, moreover, he helped establish an arab theater that primarily reflects the arab nation's cultural, historical and cultural legacies, and helps in strengthening the commuity's sens of a collective destiny.

**Key words :** Arab- Israeli conflict, theater of Saadallah Wannous

تمهيد:

إن المتتبع لمسار تطور المسرح في ثقافتنا العربية، سيلاحظ تراجع مكانته في الآونة الأخيرة، وقلة الاهتمام به مقارنة بالشعر، والرواية، خاصة هذه الأخيرة التي أضحت تحتكر المشهد الإبداعي والثقافي العربي، بالاضافة إلى طغيان عوامل أخرى: كالسينما، والتلفزيون، والإنترنت، مما ولد أزمة مسرحية، جعلت المشتغلين به يبحثون عن حلول لها، غير أنه وفي وقت مضى، وتحديدا في منتصف ستينيات القرن الماضي، عرف تطورا كبيرا، بفضل نخبة

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



من المسرحيين العرب، الذين عرفوا قيمة هذا الفن بالنسبة لمجتمعنا وثقافتنا، واستطاعوا أن يطوّعوه لخدمة المجتمع وقضاياه، بما يتناسب وخصوصية الثقافة العربية المحلية، ومن بين هؤلاء الكاتب المسرحي السوري سعد الله ونوس(1941-1996).

**الالتزام في مسرح سعد الله ونوس:**

لقد كثر الحديث عن رسالة الأديب ودوره في مجتمعه، ضمن ما يصطلح عليه "بالالتزام"، بين مؤيد له، بحجة ضرورة التحام فن المبدع بواقعه، وبين رافض، كونه يقيد حرية الأديب، ويحد من إبداعه، ومحمد مندور من بين الرافضين لرسالة المسرح فهاهو يتساءل بقوله:" إلى أي حد يستطيع المسرح أن ينجح في أداء تلك الرسالة إذا أودعناها بين يديه ؟(1) "، ونجيبه بدورنا، بأن محاولة الأديب بصفة عامة، والمسرحي بصفة خاصة، تطويع قلمه لخدمة قضايا أمته، هي مقاومة معنوية، لا تنتظر النجاح من قبل الأديب أوالمسرحي، فهي نابعة تلقائيا من حسه الوطني والقومي بهموم مجتمعه وأمته، وبواجبه نحو بني جلدته، فهي مهمة قد تنجح، وقد تفشل، مثلها مثل مهمة أي جندي أو مقاوم في سبيل تحرير وطنه، فهذا الأخير قد ينجح في حربه ضد عدوه، وقد يخسر دون الوصول إلى غايته. في المقابل نجد الكثير من المبدعين الذين أكدوا على ضرورة إلتزام الأديب بقضايا أمته وواقعه، وسعد الله ونوس كان من بين هؤلاء، إذ انه يصر على ضرورة إلتزام المسرحي بقضايا مجتمعه، حيث اعتبر أن طرح مسألة الإلتزام في المسرح العربي، جاءت متأخرة على الرغم من أهميتها.(2) ذلك لأنه أدرك بوعيه الحسي كفنان، الدور التنويري والتثقيفي للمسرح فهو:" المكان النموذجي، الذي يتأمل فيه الإنسان شرطه التاريخي والوجودي معاً... المسرح في الواقع هو أكثر من فن. إنه ظاهرة حضارية مركبة سيزداد العالم وحشة وقبحا وفقرا، لو أضاعها وأفتقر اليها".(3)

لطالما كان المسرح أقرب الفنون لسواد الشعب، فهو يخاطب الإنسانية جمعاء، على عكس غيره من الفنون، إنه أداة توعوية هادفة، تمس كافة الطبقات، بمختلف مستوياتها الثقافية، وهو الأمر الذي عرفه ونوس، ويظهر ذلك في قوله :" ونحن لا نصنع مسرحاً لكي نثبت فقط أننا لاحقون بركب المدنية... إننا نصنع مسرحاً لأننا نريد تغيير وتطوير عقلية، وتعميق وعي جماعي بالمصير التاريخي لنا جميعاً"(4)، وهو الدور الذي نأمل أن يدركه مبدعينا اليوم، وذلك بإلتفاتهم إلى المواضيع الجادة التي تساهم في تطوير وخدمة الأدب العربي. ولا نبالغ إذ قلنا بأن أدبنا العربي اليوم بات يعيش عزلة عن واقع امته ومجتمعه، في ظل وجود بعض الابداعات، التي تقدم أدب

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



رخيص، هي حقيقه مؤلمة، ينبغي أن لا نتغافل عليها، بغية النهوض بالأدب العربي بوجه عام، والمسرح بوجه خاص، وانتشالهما من وحل هؤلاء.

إن إيمان ونوس العميق بدور المسرح التثقيفي تجلت في مضامين وقضايا مسرحه، وإذا كانت " مصادر الالهام الثلاثة الرئيسية والمفضلة للتأليف المسرحي في سورية هي: الصراع العربي– الإسرائيلي، استلهام الحكايات الشعبية التقليدية بقالب مسرحي، والكفاح من أجل المزيد من الديمقراطية"(5) ، فإن سعد الله ونوس لم يخرج عنها، فكانت مضامينه تتراوح بين ما سبق ذكره، فقد تطرق إلى الصراع العربي– الاسرائيلي، وعلاقة الشعب بالسلطة، وعلاقة هذه الأخيرة بالمثقف. والمُلاحِظ لمسرح ونوس يجد أن هناك خيط رفيع يجمع بين مسرحياته، وهو" المسرح السياسي"، أو كما يُسميه "التسييس"، ومما لا شك فيه أن مسألة التسييس تعد نقطة جوهرية في المسرح الذي يدعو اليه، وقد عرف ونوس" التسييس" بقوله:" بالتسييس أردتُ أن أمضي خطوة أعمق في تعريف المسرح السياسي. إنه المسرح الذي يحمل مضمونا سياسياً تقدمياً."(6)، والجدير بالذكر أن المسرح السياسي Political theatre، الذي يقصده ونوس، هو المسرح الذي يُنسب للمخرج الألماني ايرفين بيسكاتور(Erwin piscatore)، في كتابه الموسوم بـ : المسرح السياسي ( Das Politische theater )، والذي يهدف إلى شحن الجمهور سياسياً، بهدف توعيته، وذلك عن طريق تقديم مضامين مسرحية سياسية،( كقضية الصراع العربي– الإسرائيلي، والتطبيع، والسلطة في علاقتها بالشعب، وبالمثقف...)(7)، أما عن الجمهور الذي يستهدفه مسرح ونوس التسييسي فهو:" الطبقات التي تتواطأ عليها القوى الحاكمة كي تظل جاهلة، وغير مسيسة، الطبقات التي يؤمل أن تكون ذات يوم بطل الثورة والتغيير. من هنا كان التسييس محاولة لاضفاء خيار تقدمي على المسرح السياسي"(8)، من هذه الحقيقة انطلق ونوس في مسرحياته، التي حاول فيها ابراز ملامح الصراع العربي– الاسرائيلي.

**تجليات الصراع العربي– الاسرائيلي في مسرح ونوس:**

عالج مسرح ونوس القضايا الإنسانية الكبرى عامة، وقضايا الانسان العربي خاصة، فكان الصراع العربي– الاسرائيلي، من بين القضايا التي كان لها حصة الأسد في مسرحه، وقد آثرنا تسمية هذه القضية بالصراع العربي– الاسرائيلي، على تسميتها بالقضية الفلسطينية، لأنها قضيتنا بالأساس، قضية كل عربي، في كل زمان ومكان، قضية صغيرنا وكبيرنا، لذلك كان قلم ونوس من بين الأقلام الجريئة التي طرحت القضية، من خلال عدة جوانب سنستشفها، من خلال تحليل مسرحيتي "حفلة سمر من أجل 5 حزيران" و" الإغتصاب".

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



## 1- حفلة سمر من أجل 5 حزيران:

لقد كانت هزيمة العرب في حرب حزيران 1967، والتي تُعرف "بنكسة حزيران" بمثابة الصفعة القوية، التي أيقظت الكثير من مثقفينا، وجعلتهم يصرون على المقاومة، ولو عن طريق الكلمة، وفي مقدمة هؤلاء سعد الله ونوس، وذلك من خلال مسرحيته "حفلة سمر من اجل 5 حزيران" التي كتبها عام 1968، وهي استجابة طبيعية من قبل ونوس للظروف التي شهدتها الأمة العربية آنذاك، ورغبة منه في كشف الحقائق المزيفة التي أحاطت بالهزيمة، وذلك عن طريق المسرح، فقد صور لنا الواقع السياسي والإجتماعي الذي آلت إليه الأمة بعد النكسة، وهو الأمر الذي جعل البعض يعتبرها" أجرأ مسرحية ظهرت في المنطقة، وجعلت المسرح السوري معروفاً عربياً"(9)، فقد وصفها رياض عصمت بقوله :" بناء معماري دقيق وصعب لا أظن أنه يتأتى عند ونوس عن تخطيط نقدي مسبق بقدر ما يتأتى عن حس درامي حدسي أصيل"(10)، وونوس يؤكد ما ذهب اليه رياض عصمت، في حوار أجراه مع الباحث اسماعيل فهد اسماعيل، في قوله:" لم أفكر بأصول مسرحية، ولا بمقتضيات جنس أدبي محدد، لم تخطر ببالي أية قضايا نقدية. كنت فقط أتصور، وغالباً بانفعال حسي حقيقي، أني أعري واقع الهزيمة، وأمزق الأقنعة عن صانيعها في سياق هبة جماهيرية، تبدأ مظطربة ومرتجلة..."(11)، بمعنى أنها مسرحية حاولت " أن تمس صلب أزمتنا وتطرح التساؤلات الخطيرة حول ما كان وما يجب أن يكون"(12)، وكأنها كالذي يضع الملح على الجرح.

لقد سعى ونوس في رائعته " حفلة سمر" إلى تحطيم المسرح، ليُقدم لنا رؤية فلسفية جديدة، تخترق الواقع وتعريه، ضمن ما يُصطلح عليه، بالإحتفاء بما هو ضد- مسرحي" Celebrating Anti- theatre"(13)، مستفيدا في ذلك من أبرز الاتجاهات المعاصرة للمسرح، فقد استفادت المسرحية في وقت واحد، من أسلوب الإيطالي لويجي براندبللو (Luigi Piradello)، المعروف بالمسرح داخل المسرح (Play- Within-a- play)، إنه"عرض مسرحي يقدم- جزئياً أو كلياً- داخل المسرحية المعروضة... ويتمثل في ثلاثية لويجي براندبللو المسرحية:" ست شخصيات تبحث عن مؤلف" 1921، و" كل على طريقته" 1924، و" الليلة نرتجل التمثيل" 1929"(14)، ومن المسرح التسجيلي (Decumetary Theatre)، وقد ارتبط هذا المسرح بالكاتب الألماني، بيتر فايس(Peter weiss)، صاحب المسرحية التسجيلية المعروفة (الماراصاد)، حيث " تستمد الدراما التسجيلية في تكوين مادتها الأساسية- على الوثائق كالسجلات التاريخية..."(15)، وهو ما أعتمد عليه ونوس في مسرحيته.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



يفتتح ونوس مسرحيته قائلا: " في فترات النكسة يخون المسرح متفرجيه ان أخفى الحقيقة، يضللهم ان كان يجهل الحقيقة...و" حفلة سمر من أجل 5 حزيران" هي واحدة من المحاولات الجادة التي تستوعب المهمة الصعبة والواضحة لمسرح يضيء أنواره مختارا الحقيقة لا التظليل، المقاومة لا الإستسلام."(16) وقد انطلقت المسرحية من هذه الحقيقة، فجاءت في عدة أجزاء، نلخصها كالتالي:

**أ- الهزيمة من وجهة نظر المسرح الرسمي:**

يفتتح ونوس حفلته أو بالأحرى مسرحيته "حفلة سمر"، بعدة ملاحظات، فالمسرحية هي محاولة أُعدت من قبل بعض الوجوه الثقافية الرسمية، التي تحاول تأكيد وجودها، غداة حرب حزيران، ممثلة في مسرحية " صفير الأرواح" لمؤلفها (عبد الغني الشاعر)، غير أن هذا الاخير سرعان ما يتراجع عنها، ويرفض تقديمها، كونها تقدم تزييف للواقع.(17)، في المقابل تظهر شخصية المخرج، التي تحاول جاهدة اقناع عبد الغني بالعدول عن رأيه، وتقديم الهزيمة بطريقة فنية بعيدة عن الأسى: " المخرج: طبعا لا أريد أن أنكأ جراحنا، وقصدنا هذه الليلة كان أجل وأسمى من اثارة بعض الذكريات الحزينة، لا أكتمكم.. الذاكرة ليست اختصاص المسرح، لعلها اختصاص المؤرخ، أما هنا فاختصاصنا الوحيد هو الفن..."(18) بمعنى أن ونوس يحاول تأكيد تهرب الجهات الرسمية عامة، والثقافية خاصة، من الحديث عن أسباب الهزيمة، محاولة عدم الخوض في تحليلها، وحتى وإن تناولتها، فإنها تقدمها بطريقة غير واضحة، بل إنها تصور الأحداث بطريقة مبهرجة، بعيدة عن الواقع.

"عبد الغني: (بمنته المرارة)... قرأت صباحا الجريدة الرسمية، واستمعت الى نشرات الاخبار الثلاث وكل التعليقات على الأنباء. تحاشيت الحديث مع أي من المواطنين، ورفضت باباء نقل الشائعات. مشيت على الرصيف لم أنظر حولي أو أمامي"(19) هو رد عبد الغني، في حواره مع المخرج، وذلك أثناء محاولتهما تحليل وقائع الحرب عبر قالب مسرحي. فالشاعر عبد الغني هو مثال المثقف، الذي يشعر مرارة الهزيمة ويدرك بكل وضوح، تلك الإدعاءات الاعلامية الرسمية التي أحاطت بها. لكنه يقف وقفة العاجز المهزوم جراء ما حصل، أما المخرج فهو رمز السلطات الرسمية التي تحاول تزييف الحقائق التي أحاطت بالهزيمة.

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



**ب- الهزيمة من وجهة نظر عامة الناس:**

من صفوف الصالة يتقدم كل من عبد الرحمن، وابنه عزت، وأبو فرج، إلى خشبة المسرح، كشهود على أهوال الحرب، وما أسفرت عنه، في ظل رفض المخرج لذلك. في المقابل استحسن عبد الغني رد الفعل العفوي لهؤلاء: " عبد الرحمن- بعضهم روى حكايات كأنها الكذب. يا سبحان الله واحد أقسم أن لعساكر العدو أجنحة وأنهم يطيرون كالهداهد أو الدرغل. عزت- ورأينا جنودا اخرين يبكون كالنساء. أبو فرج- أي والله يبكون كالنساء. عزت- كانوا ينهزمون ولا يعرفون لماذا؟ كانوا مثلنا لا يفهمون ما يحدث"(20)، هي محاولة من قبل ونوس، لتبيين جهل هؤلاء بما يحيط بهم، وهو غموض أدى الى القيل والقال بين عامة الناس.

**ج- تفاعل الجماهير مع القضية:**

يسعى ونوس في هذا الجزء الى بيان الدور التنويري للمسرح، المتمثل في تعريف الناس بقضاياهم ومصائرهم في ظل الأنظمة الكتومة، التي تحاول عدم الخوض في أسباب الهزيمة، بتقديمها ما يشغل الناس عن قضاياها ومصائرها. يرتفع صوت متفرج ليقول: " أنت وفرقتك الشعبية! يا للعيب أتظن أن كل ما يشغلنا هو ساعة من الرقص والغناء. اذهب وفرقتك الشعبية إلى بلاد ليس لها مشاكل. استقر هناك ورفه عن الناس. أما هنا، فنحن بلاد فيها خيام. فيها أناس تركوا قراهم ولا يعرفون لماذا؟ أتسمعني الدمل ينزف. والميجانا لا توقف الدماميل...نعم أني اسألكم لماذا خرجتم من قريتكم؟"(21)، هنا تبدأ يقظة الجماهير، وتتغير نبرتها، فنراها تتساءل وتبحث في أسباب الهزيمة، وهنا يظهر الدور التثقيفي للمسرح، البعيد عن الخيال والخزعبلات، التي تُقدم للنظارة في ظل واقع مرير.

**د- النظام ضد الحقيقة:**

يبين لنا ونوس في هذا الجزء دور النظام في عرقلة مهمة المسرحي، فهناك بعض الأنظمة – كما نعرف- تُحكم القبضة على صوت الفنان عموما، فلا تترك له المجال للتعبير عن رأيه بحرية، وقد تمثل ذلك بالرجل الرسمي، الذي يشير إلى رجاله، ليقبضوا على عبد الغني وغيره، ممن يحيكون مؤامرة ضد البلاد محاولين زعزعة استقرارها: "الرجل الرسمي- اقبضوا عليه.. اقبضوا عل جميع العناصر المشتركة في هذه المؤامرة الزنيمة. المخرج- اه..أخيرا.."(22)، يعترف ونوس هنا بمهمة المسرحي الصعبة، اذ أن ايصال رسالته تحتاج إلى التضحية في أغلب الأحيان، لأنه

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



يخضع باستمرار لرقابة الجهات الرسمية، وهو ما حدث معه بالفعل لما كتب مسرحيته "حفلة سمر"، فقد مُنعت من العرض في سورية طيلة ثلاث سنوات.

## 2- مسرحية الإغتصاب:

يرى رياض عصمت أن" الاغتصاب" مسرحية مأخوذة عن" الدكتور بالما" لباييخو دون أن يشير ونوس إلى ذلك.(23)، وبدورنا نرد على عصمت، بما جاء على لسان ونوس، الذي لم ينكر ذلك في قوله :" استفدت من عمل الكاتب الإسباني بويرو باييخو" القصة المزدوجة للدكتور بالمي"... نص جديد حول قضيتنا المحوري، قضية الصراع العربي الاسرائيلي."(24). ولم يكتف عصمت باتهام ونوس بعدم الاشارة إلى مصدره فحسب، بل ذهب إلى أن سبب أخذه من غيره، هو أن ونوس بعد فترة الصمت التي طالته، بعد انجازاته اللامعة، تعرض الى جفاف في الرؤية، جعلته يتخوف من محاولة كتابة نص أصيل، مما جعله يستعير من غيره.(25)، وقد رد ونوس على ناقديه من هذا الجانب بأن المعالجة الجديدة الواعية، هي ما تميز فنان عن اخر.(26)، وهو رأي تبناه عصمت قبله، لكن سرعان ما خالفه، في قوله:"...وما يخلد من الفنان هو إلهامه. لذلك، فالأصالة في التأليف، حتى الوعي السليم في الاقتباس، جزء لا يتجزأ من انجاز الكاتب"(27)، وونوس بوعيه الحسي السليم استطاع أن يطوع نص باييخو لخدمة قضيتنا العربية. وعن المسرحية يقول ونوس:" في هذه المسرحية راويان وحكايتان. راو اسرائيلي وراوية فلسطينية. حكاية اسرائيلية وحكاية فلسطينية. والحكايتان تتداخلان وتتبادلان النمو."(28). وهو ما جعل المسرحية تدل على رؤية جديدة لمثقف واع، لطبيعة الصراع العربي- الاسرائيلي.

### أ- الجانب الفلسطيني:

يسمي ونوس الجانب الفلسطيني بـ" سفر الأحزان اليومي"، ويجدر الاشارة إلى أن مصطلح سفر هو مصطلح وارد لدى اليهود، ويمثل بالنسبة لهم- كما يعتقدون- بداية عهد الله مع شعبه المختار اسرائيل. في هذا السفر تظهر أحزان الشعب الفلسطيني جراء استلاب أرضهم، وهو الجانب الممثل في عائلة الشهيد حسين الصفدي الثورية، وأولاده ( الفارعة، محمد، واسماعيل)، الفارعة هي الأخت الكبرى، والتي ترمز للمرأة الفلسطينية القوية والمؤمنة، إذ أنها استطاعت أن تربي أخويها بعد استشهاد والدها، ووفاة أمها، فهاهي تروي لابن اخيها حكاية الأرض المستلبة:" الدجاجة لها بيت..بيت الدجاجة اسمه القن..العصفور له بيت. بيت العصفور اسمه العش..الأرنب له بيت. بيت الارنب اسمه الحجر..أما أنا الفلسطيني فلا بيت لي..لأن بيت الفلسطيني يحيا فيه الان عدو الفلسطيني"(29)، لكن رغم هذه النبرة الحزينة، إلا أنها لا تزال تتشبث بالأمل:" ...إذا تسربت إلينا

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



فكرة المستحيل ضعنا. لا نستطيع أن نمضي من يوم إلى يوم، إلا إذا أيقنا أن كل أحلامنا ممكنة..." .(30)

أما اسماعيل، فهو رمز الرجل الصامد، الذي اختار الحياة الاخرى (المقاومة)، اعتقله الأمن الاسرائيلي ليحقق معه، غير أنه أبى أن يعترف رغم كل محاولات العدو، وعلى الرغم من رؤيته لزوجته دلال تُغتصب امام عينيه، :" لا .. أيها السيد هنا وطني وهذه أرضي... اصعد الجليل أو انحدر صوب حيفا، تأمل أسوار عكا أو تفيأ زيتون الخليل، فستجد أينما توجهت وشماً له سيماؤنا، وينبئ بتاريخنا. خذ أي زيتونة معمرة، واسلخ لحاءها، فسترى كيف في نسغها عصير أجدادي، وعرق ابائي."(31) ، وبالنسبة لدلال التي يرمز اغتصابها إلى استلاب الأرض، فقد تيقنت هي الاخرى بضرورة المقاومة:" الأرض لا تتسع لنا ولهم، إما نحن وإماهم..."(32)، ويظهر محمد كشخصية سكونية سلبية، يتخبط بين ضرورة المقاومة كواجب وطني، وبين المستسلم لواقعه، حيث انه فكر بالعمل لدى جهات اسرائيلية، وذلك بعد تيقنه من تخاذل وسكونية البلاد العربية، وتطبيعها العلاقات مع العدو :" الاحتلال معزز سواء عملنا معهم أم لم نعمل. لو سافرت مثلي، ورأيت كيف تجري الأمور في البلاد العربية، لعرفت أن الاحتلال معزز، وان بوسعهم احتلال المزيد لو شاؤوا."(33)، وقد كان سبب استسلامه ادراكه لإمتداد الصهيونية الى جذور النظام العربي، من خلال تطبيع بعض الأنظمة العربية العلاقات مع اسرائيل، بما يخدم مصالحها. لكن رغم سلبية محمد، الا ان صورة الجانب الفلسطيني ايجابية في مجملها، تتروح بين حزن دفين، وصمود وكفاح، وحلم بأمل لغد مشرق.

**ب- الجانب الاسرائيلي:**

يُظهر ونوس ما يحدث في الجانب الآخر (الاسرائيلي)، من خلال الحكاية الاسرائيلية، التي تمثلها عائلة بنحاس، والتي تتشبث بدورها بمبادئ الصهوينية، فالأم تقوم بزرع الحقد في قلب حفيدها، وقبله ابنها إسحق بنحاس، ضد العرب، وذلك بالتعاون مع صديق العائلة رئيس الأمن (مائير) أو البابا كما يُطلق عليه أعوانه، فهو متحمس كثيرا للصهيونية:" ... نحن هنا لأن الرب وعدنا، ولأن الرب أعطانا، ولأن الرب أقسم أن يسقط في أيدينا كل أعدائنا."(34)، يقوم مائير بتدريب إسحق عل كيفية، تعذيب العرب، فيقوم هذا الأخير بتعذيب اسماعيل، وافقاده رجولته، ومن جهة اخرى يقوم رجال الأمن باغتصاب زوجته دلال جماعياً، ولم يكتف إسحق بذلك، فقد بتر حلمة ثدي دلال الأيسر، الأمر الذي يؤكد لنا بشاعة الممارسات التعذيبية التي يتعرض لها الفلسطيني من قبل العدو الصهيوني، ولكن سرعان ما تتحقق العدالة الإلهية( كما تدين تدان ) فقد أُصيب إسحق بدوره

Edited with the trial version of Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit: www.foxitsoftware.com/shopping



بعجز جنسي، يحاول معالجته عند الدكتور النفسي (أبراهام منوحين) ليخبره هذا الأخير، بأن سبب عجزه هو تأنيب ضميره بسبب فعلته، مع اسماعيل وزوجته :" اسمع يا سيد بنحاس. لاتظن أني أخاف من إعلان رأيي. ان ولائي ليس للقانون بل للعدالة. وليس فيما تفعلونه أي عدل. وليس في احتلال الأراضي أي عدل. وليس التزمت الصهيوني الذي تأسست عليه دولة اسرائيل أي عدل"(35)، لكن إسحق لم يقتنع بكلام الدكتور، لكن وبعد اغتصاب زوجته (راحيل) من قبل صديقه (جدعون)، أدرك بأن الصهيونية ورطة بالنسبة للعرب واليهود على حد سواء. إن شخصيه الدكتور أبراهام، كما يقدمها لنا ونوس، تمثل الصوت الواعي، الذي يرفض الحركة الصهيونية، وممارساتها ضد العرب، لذلك نجد ونوس يدخل شخصه في اخر المسرحية، ليقدم لنا حوار محتمل بينه، وبين شخصية أبراهام، فونوس يمثل الصوت العربي الواعي، وكذلك الأمر بالنسبة لشخصية ابراهام، المستوحاة من شهادات بعض اليهود، يقول ونوس عن شخصية ابراهام:" كان ينبغي ان أتخطى الكثير من الحواجز، الريبة التاريخية التي تمنع الإعتراف بوجودك، والغوغائية السياسية التي تحول دون تمييزك..."(36). تنتهي المسرحية، بجر الدكتور ابراهام إلى مستشفى المجانين، أما عن نهاية ونوس كصوت في المسرحية فهي برأيه:" عداوة الصهاينة الإسرائيليين والصهاينة العرب..وربما الأمل"(37)، إنه نفس الأمل الذي تحدث عنه في كلمته التي ألقاها بمناسبة اليوم العالمي للمسرح (1996) في قوله:" اننا محكومون بالأمل، وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ."(38)، هو أمل ظل يرافق ونوس عن طريق الكلمة، رغم الهزائم والواقع المرير لأمتنا العربية، أمل يفتقره قلم الكثير من مبدعينا الذين فضلوا الانزواء، متناسين قضيتنا، أو بالأحرى قضايانا المصيرية، وما تعانيه الأمة العربية اليوم من ويلات الحروب، ولعل ونوس كان أكثر حظا منا، لأنه لم يعش إلى اليوم، ليشهد صراع جديد، إنه الصراع العربي- العربي!!

الهوامش:

1- محمد مندور: في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص138.

2- ينظر: سعد الله ونوس: بيانات لمسرح عربي جديد، دار الفكر الجديد، لبنان، ط1، 1988، ص18.

3- سعد الله ونوس/ المحرر: نص كلمة الكاتب سعد الله ونوس في اليوم العالمي للمسرح، مجلة الهدف الثقافي، العدد 1235، اذار 1996، ص36.

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



4- سعد الله ونوس: بيانات لمسرح عربي جديد،25، 26.

5- رياض عصمت: رؤى في المسرح العالمي والعربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص281، 282.

6- سعد الله ونوس: بيانات لمسرح عربي جديد، ص108.

7- كمال الدين عيد: أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة ط1، 2006، ص619.

8- ينظر: سعد الله ونوس: بيانات لمسرح عربي جديد، ص108، 109.

9- رياض عصمت: رؤى في المسرح العالمي والعربي، ص282.

10- رياض عصمت: بقعة ضوء (دراسات تطبيقية في المسرح العربي)، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، دط، 1975، ص99.

11- اسماعيل فهد اسماعيل: الكلمة–الفعل في مسرح سعد الله ونوس، دار الآداب، ط1، 1981، ص225.

12- رياض عصمت: بقعة ضوء، ص94.

13- ينظر: رياض عصمت: رؤى في المسرح العالمي والعربي، ص56.

14- ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص233، 234.

15- المرجع نفسه: ص218.

16- سعد الله ونوس: حفلة سمر من أجل 5 حزيران، دار الآداب، ط2، 1980، الغلاف الخلفي للمسرحية.

17- ينظر: سعد الله ونوس: حفلة سمر من أجل 5 حزيران، ص3.

18- المصدر نفسه: ص8، 9.

19- المصدر نفسه: ص20.

20- المصدر نفسه: ص85، 86.

21- المصدر نفسه: ص93.

22- المصدر نفسه: ص141.

23- رياض عصمت: رؤئ في المسرح العالمي والعربي، ص354.

24- سعد الله ونوس: الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، الاهالي للطباعة والنشر ، دمشق، ط1، 1996، ص63

25- ينظر: رياض عصمت: رؤى في المسرح العالمي والعربي، ص355

Edited with the trial version of
Foxit Advanced PDF Editor
To remove this notice, visit:
www.foxitsoftware.com/shopping



26: ينظر : سعد الله ونوس: الأعمال الكاملة، م2، ص63

27- رياض عصمت: رؤى في المسرح العالمي والعربي، ص50

28- سعد الله ونوس: الأعمال الكاملة، م2، ص64

29- المصدر نفسه: ص80

30- المصدر نفسه: ص76

31- المصدر نفسه: ص125

32- المصدر نفسه: ص120

33- المصدر نفسه: ص96

34- المصدر نفسه: ص126

35- المصدر نفسه: ص114

36- المصدر نفسه: ص165

37- المصدر نفسه: ص167

38- سعد الله ونوس: نص كلمة الكاتب سعد الله ونوس في اليوم العالمي للمسرح، ص36